الشيخ محمد قطة العدوى

أ . د محمد حسن محمد يوسف

حياته ونشأته

محمد بن العلامة الشيخ / عبد الرحمن قطة العدوي (نسبة إلي بني عدي) ولد المترجم بالقاهرة ، حيث كان أبوه العلامة الشيخ عبد الرحمن قطة يقيم فيها . ودرس العلوم الدينية والعربية في الجامع الأزهر .

وقد حفظ القرآن وجوده علي أبيه . وحضر دروسه ودروس غيره من العلماء الذين كانوا يقومون بالتعليم في الأزهر الشريف . ولم يزل يجد في الإقبال علي العلم والتحصيل والطلب حتي استوعب كثيرا من مسائله . ونال شهادة (العالمية) وأذن له في التدريس .

مكانته العلمية

كان للمترجم شهرة كبيرة بين الأزهريين ، بالاقتدار في علوم اللغة العربية والولوع بالأدب العربي ، وحفظ الأشعار .

وعرف بأسلوبه الإنشائي الرصين ، المشتمل علي السجع غير المتكلف . ونظم الشعر الجيد .

---

(١) اعتمدنا في هذه الترجمة علي ما كتبه الاستاذ الفاضل / محمد علي مخلوف من كتابه : تاريخ بني عدي المجلد الثالث ترجمة رقم ٢٢٣ صـ ٢٠٨ . ولعل الله ييسر بطبع ذلك الكتاب القيم..

شهرته

والشيخ قطة : اسم لامع ، فهو أديب لبيب . لا يعرف قلمه التحيز لغير الحق ،ووصف بأنه : وحيد دهره وانسان عصره .

قال الاستاذ عبد السلام هارون (ويحفظ لنا التاريخ أسماء شيوخ عظام كانوا يقومون - في أمانة - بإخراج تلك الكتب علي قدر طاقتهم العلمية ، ومنهجهم الساذج في الإخراج . منهم الشيخ نصر الهو يني المصري المتوفي ١٢٩١ هـ (١٨٧٤ م) والشيخ قطة العدوي (١) .

قال الأستاذ / محمد علي مخلوف تعقب الشيخ الجمل - في حاشيته علي الجلالين - ونقده في مسائل كثيرة ويبين وجه الخطأ في أقواله ، ويذكر الصواب للطلاب .

وبلغ صنيعه هذا الشيخ الجمل ، فوفد إلي دروسه ، واستمع لما يوجهه من النقد والاعتراض لحاشيته ، فدارت بينهما مناظرة علمية نادرة حمي وطيسها . وكانت الغلبة فيها - بحق - للشيخ محمد قطة حتي قالت العوام : قطة الصعيد غلبت ....) (٢)

عمله بمدرسة الألسن :

كان الشيخ محمد قطة مدرسا بمدرسة الألسن .

وكان نهج المدرسة في الترجمة عمليا مفيدا فلم يكن دروسا تكتب

---

(١) التراث ٣٠ (سلسلة (كتابك) التي تصدرها دار المعارف
(٢) تاريخ بني عدي ٣/ ٣٠٨

في دفاتر وتهمل ، بل يمرن الطلبة علي الترجمة في كتب نافعة . فاذا استغلقت عليهم جملة لجئوا إلي شيخهم - الشيخ رفاعه الطهطاوي يذللها لهم ، ثم عرضوا ما ترجموا علي أستاذ اللغة العربية يصحح لهم لغتهم وخاصة الشيخ محمد قطة العدوي .

فقد كان ساعده (الأيمن) - اليمني - في هذه المدرسة لما رزقه من موهبة جليلة في التدريس بلغة سهلة ، وعبارة فصيحة ، وقدرة فائقة علي تصحيح عبارات الطلبة فيما يترجمون .

فإذا أتموا الكتاب أو الكتب روجعت ثم قدمت إلي المطبعة لتطبع فتكون أثرا خالدا . (١)

وظيفة التصحيح بالمطبعة الأميرية :

هناك طائفة من العلماء غبنوا حقهم ، ولم يوفوا التاريخ الواجب لهم وهم المصححون . قال الأستاذ أحمد أمين :

(كانوا يمتازون - في عصرهم - بثقافة أوسع من أمثالهم واقتضاهم عملهم أن يطلعوا علي كثير من الكتب في التاريخ والأدب واللغة والفلسفة وغير ذلك ، فاتسعت مداركهم وآفاقهم ، واضطرهم عملهم أن يكتبوا خاتمة الكتب ، أو شرحا لغامض أو أن ينشئوا تقريظا لكتاب ، أو تعليقا عليه ، أو قصيدة في مثل هذه الأغراض ، فجرت أقلامهم وملانوا علي الإنشاء والكتابة في زمن عز فيه الأديب ، وندر فيه الكاتب وإن كان انشاؤهم وكتابتهم مقيدة بنمط العصر من التزام السجع المكلف والاستعارة

(١) في الأدب الحديث لعمر الدسوقي ١/ ٢٤، ٢٥ ط ثانية ١٩٥١م

المشددة ، وما إلي ذلك) .

ثم قال :

(اشتهر من هذه الطبقة الشيخ نصر الهوديني [١] ، ثم الشيخ محمد قطة العدوي ثم الشيخ ابراهيم الدسوقي ، ويظهر أنهم كانوا في درجة علمهم وأدبهم كما كانوا حسب ترتيب زمانهم ، نشروا كثيرا من الكتب القيمة ، ولقوا في تصحيحها العناء ، وأذهبوا في مسوداتها سواد عيونهم ، وهم وإن لم تبلغ كتبهم منتهي الجودة من حيث الإخراج والضبط فقد بذلوا غاية جهدهم ، وجعلوها صالحة للاستفادة منها واستخرجوها من أصول سقيمة وخطوط عليلة) [٢]

وطبعت المطبعة الأميرية نحو ثلاثمائة كتاب في الرياضيات والطب . وطبعت أمهات الكتب الأدبية بفضل القسم الأدبي الذي فصل عنها ووصل بدار الكتب المصرية .

ومنذ يومئذ اقتصرت مطبعة بولاق علي طبع الوقائع المصرية والكتب المدرسية والأعمال الحكومية [٣] .

---

(١) لم يكن الترتيب الزمني المذكور صحيحا ، لأن وفاة الشيخ نصر الهوديني ١٢٩٠ هـ عقب وفاة الشيخ قطة العدوي (١٢٨١ هـ بعشر سنين . لذا لزم التنبيه . وسبحان من تنزه عن السهو .

(٢) فيض الخاطر ٣/ ٤٢ مكتبة النهضة ١٩٤٦ م .

(٣) تاريخ الأدب العربي للزيات ٤٢٥ .

وعين الشيخ / محمد قطة مصححا لجريدة الوقائع المصرية مدة من الزمان ·

وقد وقع عليه الاختيار ليقوم بتصحيح الكتب العربية بمطبعة بولاق الأميرية التي أقامها محمد علي سنة ١٨٢١ م · فقام بمراجعة كثير من كتب التراث · وبذل الجهد الكثير في سبيل تصحيحها وأخرجها مطبوعة ، خالية من الأخطاء ، في وقت غمرت فيه هذه الكتب وظلت حبيسة لا تري النور ولا تقع في يد أحد وخرجت هذه النفائس الي النور وعملت علي تغذية العقول بنتاج السلف وتهذيب اللغة وتقويمها ·

كما كان يكتب (خواتيم) الكتب ، ويترجم لمؤلفيها ،ويقرظها بأسلوب مسجوع علي طريقة أهل عصره · يدل علي قدمه الراسخة في مجال الأدب والتعبير ·

قال عن كتاب : حاشية الصبان علي الأشموني :

(وبالجملة فهو كتاب لا تحصي فوائده ، ولا تحصر عوائده، وذلك غني عن البيان ، قاضٍ به العيان · كما أشرت إلي ذلك بقولي مؤرخا عام الطبع ، ملوحا لبعض ما فيه من المزايا والنفع· وان لم أكن من فرسان هذه الحلبة ، ولا أذن معهم مثقال حَبة ·

كتاب نفعه جم جزيلُ وليس كمثله إلا القليل

فكم خيرا ن صان به هداه فارشده وبأن له البَبيل[1]

---

(١) تاريخ بني عدي المجلد الثالث ٣٠٨ ، ٣٠٩

وكم من علة لما حباهـــا فرات زلالة شفي العليـــــل
وكم أروت موارده عطاشـا وكانوا بالأوار لهـــم غليـــل
وكم من بحره خرجت لآلٍ وذاك البحر عذب سلسبيـــل
وكم عرس لخاطبها جلاهـــا وكان عليه يمتنـــع الوصـــول

ومن الكتب التي قام بتصحيحها وتنقيحها :

أ - كتاب : معاهد التنصيص شرح شواهد التلخيص للعباسيّ
وقد انتهي منه في أواخر صفر ١٢٧٤ هـ (١٨٥٧م) .
قال :

بشري فقد بلغ الفؤاد مناه والدهر وافي بالندي أهـــواه
وغدت أفانين الفنون بمصرنا تزهو وروض العلم طاب جنـاه
وكواكب العرفان بعد أفولها في أفقها طلعت وغاب دجـاه

إلي أن قال :

منها كتاب معاهد التنصيص شرح شواهد التلخيص ما أوفـاه
لما تكامل طبعه في عهد مـن نشر المعارف طبعه وهـــواه

ب - صحح : كتاب : كليلة ودمنة ، الذي وضعه الفيلسوف (بيديا) الهندي ، ونقله إلي العربية عبد الله بن المقفع .
فرآه الناس بفضل ذلك المترجم له - مطبوعا ، خاليا من الأخطاء للمرة الأولي .

ج - صحح كتاب : تنقيح الفتاوي الحامدية لابن عابدين .
وذلك في ١٢٧٣ هـ (١٨٥٦م) .

د - صحح كتاب : ألف ليلة وليلة .

وانتهي الشيخ من تصحيحه خاليا من عبارات الجنس المثيرة والكلمات الفاضحة في منتصف ١٢٧٩ هـ (١٨٦٢م) . قال الأستاذ مخلوف : (ولو أعيد طبع ذلك الكتاب موافقا لتلك النسخة التي صححها وطبعها الشيخ / محمد قطة العدوي لما قامت تلك الضجة حول الكتاب ومصادرته ومحاكمة طابعيه (١٤٠٥ هـ) .

هـ - صحح حاشية الطحاوي علي موافي الفلاح في فقة أبي حنيفة ١٢٧٩ هـ .

و - صحح كتاب : الكشاف في التفسير للزمخشري
وقد توفي في أثناء تصحيحه . فأتمه الشيخ محمد الصباغ في جمادي الآخرة ١٢٨١ هـ .

ز - قال الاستاذ جمال الدين الشيال في مجلة الثقافة الصادرة في (٢٤ رجب ١٣٠٧ هـ / ٣٠ أبريل ١٩٥١م) رجعت لأقدم نسخة من القاموس المحيط طبعت في بولاق فوجدت أنها نشرت في جزئين بإشراف وتصحيح الشيخين / محمد قطة العدوي ونصر الهوريني وذلك في ١٢٧٢ هـ / ١٨٥٦ م) بأمر محمد سعيد باشا والي مصر (١) .

مؤلفاته :

ترك الشيخ محمد قطة العدوي من المؤلفات ما يدل علي سعة

(١) يراجع في ذلك المرجع السابق ٣/ ٢٦٧ .

ثقافته ·

١ - فتح الجليل بشرح شواهد ابن عقيل - وهو مطبوع مرارا (وهو موضوع البحث) وقد أتمه في ليلة الأربعاء تاسع جمادي الثانية من سنة سبعين بعد المائة والألف من هجرة من خلقه الله تعالي علي أجمل نعت وأكل وصف (١)

٢ - تتميم الفوائد بشرح أبيات الشواهد · وهو أصغر حجما من كتاب شوح الشواهد وهو مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٠٧٥ نحو ·

من كبار تلامذته :

١ - الشيخ حسن بن محمد داود العدوي المالكي ، شيخ رواق الصعايدة وإمام قبلة المالكية بالأزهر ·

ولد في بني عدي · وحضر إلي الأزهر ·

وأخذ دروسه عن الشيخ : أحمد كابوه العدوي ، والشيخ محمد عليش المغربي المالكي ·(١٢٩٩ هـ) والشيخ منصور كساب العدوي ، والشيخ محمد الأشموني ، والشيخ ابراهيم السقا، والشيخ محمد قطة العدوي ·

وتخرج عليه كثير من علماء الأزهر · منهم الشيخ حسن الجزيري المالكي ١٣٢٢ هـ والشيخ عبد المجيد الشرنوبي المالكي والشيخ احمد بن محمد بن عبد الله بن شلبي نصر العدوي

(١ آخر كتاب الشواهد ٢٦٠ ···

شيخ السادة المالكية والشيخ / عبد الهادي عبد الرحمن بن محمد بن سالم مخلوف العدوي .

توفي الشيخ / حسن بن محمد داود العدوي في الثاني عشر من شهر ربيع الأول ١٣٢٠ هـ

٢ - الشيخ / حسن بن أحمد رفاعي الهواري العدوي

ولد في بني عدي ليلة الاثنين ٢٧ من رجب ١٢٥٧ ه (١٨٤١م) وحفظ القرآن الكريم بها . وقرأ القرآن بالروايات العشر علي العلامة الشيخ (حسن خلف الحسيني) واجتهد في حضور الدروس بالجامع الأزهر . وأخذ عن الشيخ محمد قطة العدوي والشيخ محمد عليش المغربي العلامة الشيخ احمد الأجهوري (٢)

٣ - الشاعر صالح مجدي بك (توفي ١٢٩٨ هـ - ١٨٨٠ م)

ولد في أبي رجوان بمديرية الجيزة .

وتلقي مبادىء التعليم بمدرسة الحلوان . ثم انتقل إلي مدرسة الألسن . والحق بقلم الترجمة وصار مدرسا في المهندسخانة . .

وأخذ في نقل الكتب الرياضية إلي العربية . ومن آثارة الرياضية والحربية : -

١ - الدر المنثور في الظل والمنظور مع الأشكال طبع ١٢٦٩ هـ

٢ - بغية الطلاب في قطع الحجارة والأخشاب .

٣ - تذكير المرسل بتحرير المفصل والمجمل طبع ١٢٧٦ هـ وغيره ذلك من الكتب (٣)

---

(١) راجع تاريخ بني عدي ٣/ ١٤٤، ١٤٥ (٢) المرجع السابق ٣/ ١٤١
(٣) الخطط التوفيقية لعلي مبارك ٨/ ٢٢ وتاريخ آداب اللغة العربية لجورجي زيدان ٤/ ١٩٤ .

وكان من تأثر به ابراهيم بك مرزوق الذي تلقي العلم بمدرسة الألسن .

أولاده :

أنجب الشيخ محمد قطة ولدين من صلبه وهما :

عبد الهادي وأحمد . ولم أستطع أن أتعرف شيئا عن حياتهما ونشأتهما .

وفاته :

توفي الشيخ محمد قطة في ١٢٨١ هـ

وقيل في رثائه قصائد كثيرة : قال الشاعر ابراهيم مرزوق بك المتوفي بالخرطوم ١٢٨٣ هـ / ١٨٦٦ م :

سيدي الأفضل ابن قطة رب المجد والفخار (محمد) (١)

وقال غيره :

إذا كان صيدالبر في باطن الفرات

فجر الهدي في جوف (قطة) مزيد

---

(١) جمع شعره في ديوان طبع بمصر ١٢٨٧ هـ : الدر البهي المنسوق بديوان ابراهيم بك مرزوق وهو مرتب علي حسب الموضوعات . تراجم أعيان القرن ١٣ وأوائل القرن ١٤ لتيمور ١٣٥ . وتاريخ أدب اللغة العربية ٤/ ٢١٤ .

(٢) تاريخ بني عدي ٣/ ٣٦٨ .

منهجه في شرح الشواهد :

يعطينا الشيخ (قطة) في شرح شواهده أكثر من فائدة، في العروض والأدب ، والنحو والصرف والإملاء [١] والبلاغة [٢] والتاريخ وتقويم البلدان [٣] والمعرفة بأيام العرب [٤] .

وقد كانت نظرة العلماء المحدثين إلي علم العربية نظرة شاملة يقول الشيخ حسن العطار [٥] (١٢٥٠ هـ) .

نحو وصرف ، عروض ، بعده لغة، ثم اشتقاق ، وقرض الشعر إنشاء
كذا المعاني ، بيان ، الخط ، قافية، تاريخ هذا لعلم العرب احصاء

ونستطيع أن نبين منهجه في النقاط الآتية :

١ - فيه تواضع العلماء :

يقول (ولولا أمر من تجب عليّ طاعته ، ولا تسعني مخالفته، أن أتشبث بذلك (شرح الشواهد) وأسلك تلك المسالك ، لكان بروزي إلي هذا الميدان من الفضول ، وجولان القطة في مجال الفحول ، وكيف ومثلي في غاية القصور ، عن الارتقاء الي هاتيك القصور) .

ولكن رجاء الثواب ، ونفع أمثالي من الطلاب سهل عليّ التطفل في هذا المقام . والطفيليّ يكرم في محل الكرام [٦]) وكقوله

(١) شرح الشواهد ٣ (٢) المرجع السابق ٦ (٣) المرجع السابق ٨
(٤) المرجع السابق ٢٠ (٥) حاشيته علي الأزهرية ٧
(٦) شرح الشواهد ٢ .

(وإن لم أكن من فرسان هذه الحلبة ، ولا أزن معهم مثقـــال حبه) كما سيجيء .

٢ - فيه فخر العالم المتحدث بنعم الله عليه . كما في قوله : (هذا شرح جميل [١] .....)

٣ - فيه رجاء المؤمن المستبشر (ولكن رجاء الثواب ..) [٢]

٤ - كثيرا ما يجنح إلي السجع المقبول ، مثل قوله (هذا شـــرح جميل ، علي شواهد ابن عقيل ، يحل مبانيها ، ويبين معانيهـا علي وجه حسن ، وأسلوب مستحسن) [٣]

٥ - قد يذكر أشياء في حاجة إلي تحقيق وتدقيق ، وذلك كما في ٢٠٤ حيث نقل عن المستطرف نصا عن : البغل وقطع نســـله، واشتقاقه .... وكذلك عن علة التسمية (بموسي) وحياتـــه عليه وعلي نبينا الصلاة والسلام ٢٠٩ . وما نقله عن السيوطي في شرح شواهد المغني في قصته (مجنون ليلي) ٢٤٩ .

٦ - خبير بمواضع البلدان فيلقي ضوءا علي أماكنها ومسماها وضبطها كما في :

أ - نجد : بفتح النون وسكون الجيم ، اسم للبلاد التي هـــي أعلاها تهامة واليمن ، وأسفلها العراق والشام ٨

ب أذرعات : بفتح الهمزة ، وسكون الذال المعجمة وكســـر الراء ، وتفتح بلدة بالشام ١٠

---

(١) ، (٢) ، (٣) المرجع السابق - الصحيفة نفسها .

ويثرب : كيضرب هو في الأصل اسم رجل من العمالقة بني مدينة النبي صلى الله عليه وسلم ، فسميت بأسمه وقد ورد النهي عن تسميتها بذلك . وأما قوله تعالي (يا أهل يثرب) (١) فحكاية عند المنافقين ١٠

جـ - اللوي : بكسر اللام - اسم موضع . ١٨

٧ - يري أن الصواب قلة استعمال الفعل الماضي من (يدع) ٨

٨ - قد يذكر في هذه العجالة أقوالا كثيرة . ثم يرجح ما يختاره بمرجحات (٢) وذلك كما في الشاهد (أزف الترحل غير أن كا بنا) لما نزل برحالنا وكأن قد

٩ - الشيخ قطة : أديب لبيب لذلك نراه :

يستطرد فيذكر أبياتا في معني الشاهد : وذلك عند شرح :

فإما كرام موسورون لقيتهم
فحسبي من ذو عندهم ما كفانيا ٥
وما كل من يبدي البشاشة كائنا
أخاك إذا لم تلفه لك منجدا ٤٥
إن المرء ميتا بانقضاء حياته
ولكن بأن يبغي عليك فيخذلا ٦١
رأين الفواني الشيب لاح بعارضي
فأعرضن عني بالخدود والنواخذ ١٠٤
لا تجزعي أن منفس أهلكته
فإذا هلكت فعند ذلك فاجزعي ١١٢

---

(١) ١٣ الأحزاب .
(٢) شرح الشواهد ٤

و فقلت ادع أخري وا رفع الصوت جهرة
لعل أبي المغوار منك قريب ١٣٩

و ولقد أراني للرماح دريئـــــــــة
من عن يميني تارة وأمامـــي ١٥١

و سبقوا هوي وأعتقوا لهواهـــــــــم
فتخرموا ولكل جنب مصـــرع ١٧١

و خليلي ما أجري بذي اللب أن يـــري
صبورا ولكن لا سبيل إلي الصبر ١٩٠

وربما دفعه حرصه علي الأدب أن يطيل في معني الشاهد حتي يخرج عن المقام كما في شرح ذلك الشاهد :

ولقد أمر علي اللئيم يسبني فمضيت ثمت قلت لا يعنيني ٢٠٠

ثم يقول (وللأدباء في هذا المعني شيء كثير يخرجنا إيـــراده عـــن المقام) .

١٠ ـ التزم أن يذكر بحر كل بيت وعروضه وضربه ، وكثيرا ما ينبه علي ما دخله من زحافات وعلل .

١١ ـ كثيرا ما يذكر الأخبار ويتبعها بقوله (والله أعلم أ ي ذلـــك كان وذلك حينما تعرض لشرح :

بكيت علي سرب القطا إذ مررن بي
فقلت ومثلي بالبكـــاء جديـــــــر

أسرب القطا هل من يعير جناحـــــه ؟
لعلي إلي من قد هويت أطير ٢١ ، ٢٢

١٢ ـ قد يستدرك علي من سبقه :

وذلك كما في :

أ - فإن الخمر من شر المطايـــــا
كما الحبطات شربني تميم ١٥٢

قال : (الحبطات) أولاد الحرث بن عمرو بن تميم - كمـــا في الصحاح - ثم قال : وفي حاشية الخضري الحرث بن مالـــك بن عمرو .

ب - بل بلد ملء الفجاج قتمه .. لا يشتري كتانه وجهرمه ١٥٥

قتام : مثل كلام . ولعله خفف - هنا - بحذف الألف . وفـــــي حاشية الخضري . ما يقتضي إنه لغة .. ونصه :

(والقتم : بفتح القاف والمثناه الفوقية - الغبار ، كالقتـــام والقتم ، بفتح فسكون) .

ج - وفي قوله : تبصر خليلي هل تري من ظعائن
سوالك نقبا بين حزمي شعبعب ٢٢٦

قال : سوالك نعت لظعائن مجرور بالفتحة لأنه ممنوع مـــن الصرف لصيغه منتهي الجوع . وهو جمع سالكة . أي ذاهبة .

ثم قال : (ولعل هذا الإعراب أظهر مما في حاشية العلامـــة الخضري) .

١٣ - يهتم كثيرا بذكر اللهجات العربية وذلك مثل :

١ - مسكين : بكسر الميم وبنو أسد يفتحونها ٥٠

٢ - ضَعفٌ - الفعل بضم العين مصدره عند قريش (ضعُف) بضم العين أيضا وبلغتهم نزل قوله تعالي : (والله الـــذي خلقكم من ضعف) ٥٤الروم .

وتميم : ضعف · بفتح العين

٣ ـ عُنق (الرقبة) بضم النون اتباعا للعين في لغة أهل الحجاز : وهو مؤنث عندهم فيقولون : هي العنق ، (كما يقولون ثلاث أعناق ويصغرونها عنيقة) والنون ساكنة عند تميم · ٦٩ وهم يقولون : هذا عنق ويحقرونه فيقولون : هذاعنيق طويل . (أ)

٤ ـ إخال : مضارع خال يخال خيلا ـ من باب نال إذا ظنّ وفي لغة من باب : باع · وكسر همزته ـ وان كان علي غير قياس أكثر استعمالا · وبنو أسد يفتحونها علي القياس كبقية أحرف المضارعة ٩٤ ·

٥ ـ لدي : ظرف مكان بمعني عند ـ وقد يستعمل في الزمان وإذا أضيفت إلي مضمر ـ كما في لدينا ـ قلبت ألفه ياءً عند جميع العرب إلا بني الحارث بن كعب فلا يقلبونها تسوية بين الظاهر والمضمر · وهو اسم جامد لاحظ له في التصرف والاستقاق فأشبه الحرف · ٩٤

٦ ـ رُفقة : بمعني الجماعة ـ راوءه مضمومة في لغة بني تميم والجمع رُفاق ، مثل برمة وبرام · وتكسر راوءه في لغة قيس والجمع رفق كسِدرة وسدر ٩٦

٧ ـ ضلع : بكسر الضاد المعجمة ـ والحجازيون يفتحون اللام واستوصوا بالنساء خيرا فإنهن خلقن من ضلع كما هو حديث البخاري · والتميميون يسكنونها · وهي أنثي · فيقال هي الضلع · ١٠٥

(أ) الذكر المؤنث لابن الأنباري ٣٨٣

٨ - يري الحجازيون تعدية الفعل رضي بعلي فيقولن : رضـــي الله عليه وعليه خرج بعضهم قول : قحيف العامـري ٠

إذا رضيت عليّ بنو قشيـــــر
لعمر الله أعجبني رضاهـــا ١٤٨

قال : (ولأهل الحجاز لغة تعدي رضي بعلي)

٩ - شر : اسم تفضيل ٠ أصله أشر بالهمزة ، خفف بحذفهـــا لكثرة الاستعمال ٠ ولم يستعمل بهذا الأصل إلا في لغة لبني عامر ٠ ١٥٦ ، ١٦٣

وكذلك خير : اسم تفضيل تحذف همزته لكثرة الاستعمال ولا تثبت إلا في لغة لبني عامر ٠ ١٦٣ ٠

١٠- حيث مبني علي الضم في محل نصب علي الظرفية المكانيـة ، وبنو تميم يعربونها نصبا إذا كانت في موضع نصب ٠وبنو قيس يعربونها مطلقـا ٠ ١٦٠ ٠

١١ - مع - ظرف مكان ٠

وربيعة تسكن عينهـــا ١٦٥ ٠

١٢ - حسب - بكسر السين في الماضي - وتفتح في المضارع كما هي لغة جميع العرب - بمعني ظن ٠ وبنو كنانة يكسرون المضارع كالماضي ٠ ٠

١٣ - نكل : بمعني نكص أي رجع ٠ ونكل عن الأمر : أي جبن٠ فعله من باب قعد ، علي لغة أهل الحجاز ٠ ومن باب تعب لغة ، منعها الأصمعي وقيل : لغة تميم (١) ١٧٤

(١) تاج العروس ٨/ ١٤٥ (نكل) ٠

١٤ ـ الجهد ـ بمعني الوسع والطاقة ـ بضم الجيم عند أهـــــل الحجـاز · وبالفتح عند غيرهم · ٧٤

١٥ـ بات : مضا رعها ـ يبيت ·

وفي لغة : يبات : (وهي لغة العاميين) ١٨٦ ·

١٦ ـ امرأة ـ بهمزة الوصل · وفيها لغة أخري وهي ، مرأة وزان تمرة ويجوز نقل حركة الهمزة إلي الراء فتحذف فيصيـر مرة وزان سنة (وهي لغة العامة أيضا) ١٩١ ، ١٩٢

١٤ ـ عنايته بالمصطلحات البلاغية :

١ ـ قد ينزل الفعل المتعدي منزلة اللازم · وذلك في : ومن يشابـه أبه فما ظلم ٠٠٠٠٠ ٦ والأصل ظلمه · وكذا في (إذا قالـــت خدام قصـد قوها ٠٠٠٠) قال هنا منزلـ منزلة اللازم أي اذا صدر عنها قول ٠٠٠ ١٣ والأصل قالته ·

٢ ـ إسناد مجازي : (مجاز عقلي) وهو إسناد الفعل أو ما فـــــي معناه إلي شيء غير ما بني ، الفعل أو في معناه له لملابسة قرينـة مانعة من إرادة ظاهر الإسناد · كما في : قد ضمنت إياهـــــم الأرض ٠٠ علاقته المكانية لأن الأرض في الحقيقـــــــة غير ضامنة ـ ١٢ ·

وسوغ إسناد الفعل إليها ملابسته للأرض من حيث وقوعه فيها ·

٣ ـ مجاز مرسل في :

لهم دانت رقـاب بني مصر ٠٠

فقي رقاب مجاز مرسل من إطلاق الجزء وإرادة الكل ٠ ١٣

وفي قوله :

فلم يدر إلا الله ما هيجت لنا عشية آتاء الديار وشامها ٠

فهو علي حذف مضاف أي أهل الديار (مجاز بالحذف) ٠

أو مجاز مرسل من إطلاق المحل علي الحال ٠ ١٠٦

٤ - الأبناء جمع ابن وهو ولد الصلب الذكر ٠

وإطلاقه علي ابن الابن مجاز (لغوي) ٠ كما في قوله :

(أبناؤها متكنفون أباهمو حنقوا الصدور وما همو أولادها ٥٦

في الشاهد : قناقذ هد اجون حول بيوتهم ٠

قال : هم قنافذ ٠ تشبيه بليغ (ما حذفت فيه الأداة ووجه الشبه) أو استعارة مصرحة علي رأي السعد[1] ٤٨ ٠

وفي قوله : صعدة نابته في حائر ٠

وفي : أينما الريح تميلها تمل ٠

الأصل : هو صعدة ٠ وجعله من باب التشبيه البليغ متعين عند الجمهور ٠

ومذهب السعد جواز أن يكون من باب الاستعارة المصرحة بجعل المشبه أمرا كليا يشمل محبوبة الشاعر وغيرها ٠٠٠ ٢٤٠

في الشاهد: ألا عمرولي مستطاع رجوعه فيراب، ما أثات يدالعضلات

(اسناد الاصلاح إلي العمر مجاز عقلي من الاسناد - للظرف لمروسوغ إسناد الفعل إليه ملابسة للعمر من حيث وقوعه فيه واسناد الإفساد إلي اليد مجاز عقلي أيضا ٠ من الاسناد الي

(١) مختصر السعد علي تلخيص المفتاح ٤/ ٥٢ ط الثانية ١٣٤٣ هـ وحاشية الدسوقي بهامشة ٠

آلة الفعل ٠

فيالك من تمر ومن شيشاء ٠

قال : كلمة يالك : هي كلمة تعجب ٠ فيا واللام نقلا من الاستغاثة واستعملا في التعجب مجازا (لغويا) ٠

٤ - التفات وهو عند الجمهور (التعبير عن معني بطريقة من الطرق الثلاثة : التكلم والخطاب والغيبة بعد التعبير عنه بطريق آخر من هذه الطرق) وهو يكسو الكلام طلاوة ومتعة ٠

أ - كما في قوله : وكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعة ٠

بمغن فتيلا عن سواد بن قارب

من التكلم الي الغيبة لأن مقتضي قوله : فكن لي أن يقول : عني فأقام المظهر مقام المضمر (والاسم الظاهر من قبيل الغيبة) ٥٨ ٠

ب - وكذا في الشاهد : أرجووامل أن تدنو مودتها

وما اخال لدينا منك تنويل

ففي : منك التفات من الغيبة إلي الخطاب ٩٤

جـ - وفي الشاهد : وكنت إذا غمرت قناة قوم

كسرت كعوبها أو تستقيما

استعارة تمثيلية ، حيث شبه حاله إذا أخذ في إصلاح قوم اتضعوا بالشر والفساد ... ٢٢٨ ٠

ملاحظات :

١ - يلاحظ أن الشيخ (قطة) لم يذكر في شرح شواهده عناوين أبواب الألفية بل إنه لم يشر إلي ذلك . بينما التزم الشيخ الجرجاوي بذكر عناوين كل الأبواب .

قد يغفل فلا ينبه أن الشاعر محدث أو مولد وليس من أهل الاحتجاج . وإنما هو يتمثل به ولا يستشهد بشعره . وذلك كما في قول أبي نواس :

غير مأسوف علي زمن ينقضي بالهم والحزن ٢٨، ٢٩

وكان الواجب عليه أن يقول : التمثيل به .

وكما في ١٢٣ :

٢ - قد يذكر الشاهد كما يرويه ابن عقيل وهو خِلوٌ من موضع يستشهد به النحاه - وذلك كما في :

إذا أصبح عون الله للمرء لم يجد عسيرا من الآمال إلا ميسرا

حيث روي ذلك . أما رواية : إذا أصبح عون الخالق المرء ولم يجد فهي موضع الشاهد حيث أضيف المصدر (عون) إلي فاعله (الخالق) ثم نصب المفعول به - المرء -

٣ - قد يكون في البيت أكثر من شاهد فلا ينبه عليه اللهم إلانادرا كما في :

أتوا ناري فقلت منون أنتم ؟ فقالوا : الجنّ .قلت :عموا ظلاما

فذكر فيه أربعة شواهد :

أ - منون : حيث لحقته الواو والنون في حالة الوصل وهو شـــاذ والقياس من أنتم ·

ب - كون - منون أنتم : حكاية للفظ محذوف صادر من الجـــن كما ذكر ابن الناظم ·

ج - كون المحكي غير نكرة ·

د - تحريك نون منون ·

وليت الشيخ (قطة) فعل مع كل الشواهد المتعددةفوضـــح الشاهد فيها مثل هذا الصنيع ·

٤ - قد يكرر ابن عقيل ذكر الشاهد ، ولكن الشيخ قطة يغفل تكراره حيث لم يكرر بيتا سوي :

وإن مدت الأيدي إلي الزاد لم أكن
بأعجلهم إذاً جشع القوم أعجـــل

حيث ذكره في ٥٨ ، ١٩٦ ·

أقد الترحل خير أن ركابنا ٣ ، ٨٠ برواية أزف وأخـــر أخذ وهما بمعني : دنا وقرب ·

بينما التزم الجرجاوي ذكر الابيات المكررة في موضعها حيـث كرر :

شرين بماء البحر ٠٠٠٠ ١٤٠ ، ١٤٧

ومن قبل نادي ١٦٥ ، ١٦٧ المطبوع بداخـــل الشواهد ·

٥ - قد يترك بعض الشواهد التي استشهد بها ابن عقيل وذلـــك مثل :

إذا كان الشتاء فأدفئوني فإن الشيخ يهرمه الشتـــــــاء

فإنه لم يذكره بل لم يشر إليه البته .

٦ - كما ترك شاهدا آخر من شواهد ابن عقيل :

رؤبة الفكر ما يؤول له الأمر معين علي إجتناب التواني تنقل

فتركه ولم يتعرض له وشرحه الشيخ الجرجاوي .

٧ - قد يستعمل كلمات لغوية لا سند لها في كتب اللغة : مثل وانقاطاعي عن ذلك السنين العديدة) حيث يريد : العديـــد بمعني المعدودة . ولاسند له في ذلك : المعجم الوسيط ٨٧) ، ولعل الذي دفعه إلي ذلك حرصه علي السجعة فيها .

٨ - قد يذكر أنه أخذ كلامه من حاشية المغني ، دون أن يبيـــن هذه الحاشية وذلك في ١٦٧ ، ١٧٥ ، ٢٠٢ ، ٢٠٧ ، ٢١٥ ، ٢٢٥ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٤١ ، ٢٤٣ ، ٢٤٩ .

فذلك يغمض علي الباحث أو القاريء حيث أن هناك حواشي كثيرة علي المغني : الشمني - الدمامبني - السيوطي - الدسوقي الأمير ....

٩ - نقل كثيرا عن القاموس المحيط

وذلك كما في ١٣ ، ٣٥ ، ٩٣ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٨ ، ١٢٢ ، ١٥٥ ، ١٥٧ ، ١٦٠ ، ١٦٩ ، ١٧٣ ، ١٨٧ ، ٢١٥ ، ٢٥٥ .

وعن المصباح المنير ٣٠ ، ٣٥ ، ٤٣ ، ٦٠ ، ٦٦ ، ١٢٩ ، ١٥٥ ، ١٦٠ ، ١٦٢ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٨ ، ١٧٣ .

---

(١) بينما ذكره الشيخ الجرجاوي ٤٨ ، ١٥٨ .

ونقل عن الصحاح للجوهي ١٦ ، ٣١ ، ٣٥ ، ١٠٠ ، ١١٨ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٢ ، ١٤٢ ، ١٤٦ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٥ ، ١٦٠ ، ١٧٣، ١٨٧، ٢١٥ ، ٢٤٠ ، ٢٤٤ ، ٢٤٧ .

نقل عن السيوطي : ١١٩ ، ١٥٠ ، ١٥١

وعن شرح شواهد المغني للسيوط : ٢٠١ ، ٢٤٩

وعن حاشية السيوطي في المغني ٢٤٣

نقل عن العيني ٨٢ ، ١١٧ ، ١٣٤ ، ١٥٧ ، ١٧٤

نقل عن المستطرف الذي قام بتخفيفه ٦٦ ، ٢٠١ ، ٢٠٤

نقل عن ابن الانباري ٧٦ ، ١٦٢

نقل عن الفارسي ٤ ، ٥ ، ١٥٣

نقل عن حاشية الدسوقي علي المغني .

نقل عن مغني اللبيب لابن هشام ٥ ، ١٤٦ ، ٢٠٢ ، ٢٢٩ ، ٢٥٣

وعن غير المغني ٨٠ ، ١٧١

وعن حاشية الأمير علي المغني ٦٣ ، ٩٧ ، ١١٨ ، ١٤٧ ، ١٥٤

نقل عن الخضري كثيرا : ١١٦ ، ١٣٤ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٦ ، ١٨١ ، ١٨٧ ، ١٩٨ ، ٢١٣ ، ٢٢٠ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧، ٢٢٨ ، ٢٣٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٢ ، ٢٥٤ .

وقد ينقل بالنص عن الخضري : ١٦٩ ، ١٧٤ ، ١٨١ ، ١٨٧ ، ٢٠٧ ، ٢١٣ ، ٢١٧ ، ٢٢٠ ، ٢٢٧، ٢٢٨ ، ٢٣١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٥ .

وربما صحح من هذا النقل شيئا سها فيه من قبل كما قال ٢٥٥

(يراجع) عن ابن عصفور في شرح الجزولية ٤ ، ٢٠٩ .

نقل عن أدب الكاتب لابن قتيبة ٢٠٢ ، ٢١٦ .

ونقل عن الخليل ٨٢ ، ١٦١ ، ١٦٦

ونقل عن الأصمعي ١٩٨ ، ١٢٣

ونقل عن ابن مالك ٤ ، ١٤٦

ونقل عن سيبوية ٤٢ ، ١٥٨ ، ١٦٥ ، ٢٤٣

ونقل عن المبرد ١٤٢ ، ١٤٣

وعن الفراء ١٢٨

ونقل عن ابن جني ٢٣٨ وأبي عبيدة ١٥١ وابن السراج ١٩٢ ، يونس ٥ ، ابم كيسان ٥ ، البطليوسيّ ٢٥٣، وابن القطاع ٧٥ ، ابن الشجري ٢٩ ، عن شيخ الإسلام زكريا الإنصاري ٤٨ الزجاجي ٦٦ الرازي ٢٣٣ ، الأشموني ٢٥٨ ، ابن الحاجب ٥ ، الروداني ٨٥ ، أبو حيان ١٥٢ ، الدماميني ١٥٠ ، عن خزانة الأدب للبغدادي ١٩٨ وعن الأغاني ٢٣٢ ، وحاشية السجاعي ٩٣ ، وشرح المطرزي للمقامات الحريرية ٢٢٣ ، وحاشية الدسوقي علي السعد ١٧٥ ، الروضة الأنف ١٢٩ وروي عن أبي نعيم والخطيب وابن عساكر ١٩٦ .

والذي حملني علي أن أبلين الكتب التي أخذ منها والعلماء الذين نقل عنهم أنه ذكر أنه لم يكن معه - حين تأليف هذا الكتاب - إلا حاشية السجاعي .

كما أنه قد ينقل من عدة كتب كالصحاح والمصباح القاموس في معني واحد وذلك في (الهام) من الشاهد .

بضرب بالسيوف رءوس قـــوم ·· أذلناها مهن عن المقيل ١٧٢،١٧٣

وهذا يجعلنا نحكم عليه بأنه اكتفي بذكر هذه النصوص الواردة في حاشية احمد السجاعي ولم يوثقها من مراجعها الأصلية ·

وخلاصة البحث أن شـــرح شواهد ابن عقيل للشيخ قطة العـــدوي كتاب حافـل بفنون شتي من المعارف والعلوم · وهو جدير بـــأن تتجـه إليه أنظـار العلماء ·

فرحم اللـه مؤلفـه وجزاه عن العلم خير الجزاء ···

دكتور

محمد حسن محمد يوسف

الأستاذ المساعد في قسم اللغويات

بكلية البنات الاسلامية بأسيوط